



## إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز لبديع الزمان سعيد النورسي -دراسة بيانية

م.م. دلير محمود مصطفى

[dlr.m.mustafa@su.edu.krd](mailto:dlr.m.mustafa@su.edu.krd)

أ.د. دلدار غفور حمد أمين

[deldar.hamadameen@su.edu.krd](mailto:deldar.hamadameen@su.edu.krd)

جامعة صلاح الدين / كلية اللغات - قسم اللغة العربية

## مستخلص

يتناول هذا البحث دراسة بيانية لتفسير بديع الزمان سعيد النورسي لكتاب الله تعالى في كتابه (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) يهدف إلى إبراز رؤية النورسي التجديدية في توظيف أدوات علم البيان - من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية - لإظهار جماليات النص القرآني، وربطها بالمعاني العقديّة والتربويّة، ويُظهر البحث أن النورسي لم يتعامل مع علم البيان على أنه مجرد ترتيب تعبير، بل وسّع وظيفته إلى تقريب المعاني المجردة وتحريك الوجدان، والإقناع العقلي والإيحاء الوجداني معاً، وقد اتخذ البحث منهجاً تحليلياً نصياً، معتمداً على نماذج تفسيرية من إشارات الإعجاز، محللاً تطبيقات النورسي البيانية ضمن أربعة مباحث رئيسة: (التشبيه والتمثيل، المجاز، الاستعارة، والكناية)، واتضح من خلال التحليل أن النورسي قدّم منظوراً متكاملًا يدمج البعد البلاغي بالبعد الإيماني، حيث جعل من أدوات البيان وسائل لتأصيل العقيدة وتربية الوجدان.

الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية، فنون البيان، النورسي، إشارات الإعجاز



Signs of Miraculousness in the Abodes of Conciseness by Badiuzzaman Said Nursi: An Analytical Rhetorical Study

Dler mahmud Mustafa

[dlm.mustafa@su.edu.krd](mailto:dlm.mustafa@su.edu.krd)

Prof. Dr. Dildar Ghafoor Hamad Amin

[deldar.hamadameen@su.edu.krd](mailto:deldar.hamadameen@su.edu.krd)

University of Salahaddin / College of Languages - Department of Arabic Language

Abstract

This research presents an analytical study of Badiuzzaman Said Nursi's exegesis of the Holy Quran, as articulated in his work *Isharat al-I'jaz fi Mazann al-Ijaz* (Signs of Miraculousness in the Abodes of Conciseness). The study aims to elucidate Nursi's innovative approach to employing rhetorical devices—specifically simile, metaphor, metonymy, and synecdoche—to highlight the aesthetic dimensions of the Quranic text and connect them with doctrinal and educational meanings. This research demonstrates that Nursi did not view rhetoric merely as a stylistic embellishment; rather, he regarded it as a crucial tool for rendering abstract concepts accessible, evoking emotional resonance, and simultaneously achieving intellectual persuasion and emotional suggestion.

The study adopts a textual analytical methodology, drawing upon interpretive models from *Isharat al-I'jaz*. It meticulously analyzes Nursi's applications of rhetorical figures across four primary sections: simile and representation, metaphor, metonymy, and synecdoche. The analysis reveals that Nursi presented a comprehensive perspective that seamlessly integrates rhetorical and theological dimensions, transforming rhetorical devices into instruments for solidifying faith and cultivating spiritual awareness.



**Keywords: Quranic Rhetoric, Rhetorical Arts, Nursi, Signs of Miraculousness**

### المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى، أما بعد:

فإن فنون البيان تُعدّ من أرقى مراتب البلاغة العربية، لما تتيحه من وسائل للتعبير تؤسس لتواصل عميق بين المتكلم والمتلقي، يتجاوز حدود الزينة اللفظية إلى إحداث الأثر الوجداني، والتأثير العقلي. وقد احتلت هذه الفنون منزلة جوهريّة في تحليل النصوص القرآنية، بوصفها مفاتيح للإدراك البلاغي والإعجاز البياني، ومن بين المفسرين الذين تعاطوا مع فنون البيان برؤية تجديدية معاصرة، يأتي بديع الزمان سعيد النورسي في طليعة من تجاوزوا الطرح التقليدي، فجعل من البيان القرآني منهجاً عقلياً وروحياً وأسلوباً تربوياً متكاملًا، تتقاطع فيه أدوات البلاغة مع مقاصد الهداية، وقد تجلّى هذا الطرح بصورة خاصة في تفسيره (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)، حيث وظّف أدوات علم البيان - من تشبيه، وتمثيل، ومجاز، واستعارة، وكناية - في خدمة المعاني العقدية، والرؤى الفكرية، والمقاصد القرآنية الشاملة.

### إشكالية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية علمية محورية، يمكن تلخيصها في السؤال الآتي:  
كيف وظّف النورسي فنون البيان في تفسيره (إشارات الإعجاز)،؟ وما مدى انسجام هذا التوظيف مع الرؤية البلاغية التراثية من جهة، ومع المقاصد الفكرية والتربوية التي ينبثاها من جهة أخرى؟  
أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- ١- إبراز الجهد التجديدي للنورسي في توظيف فنون البيان في تفسير النص القرآني.
- ٢- تحليل النماذج البلاغية المختارة من "إشارات الإعجاز" تحليلاً دقيقاً يبرز الأبعاد البيانية والفكرية.
- ٣- الوقوف على الرؤية الفلسفية للنورسي في فهم البيان، وربطه بالهداية القرآنية والإقناع الوجداني.
- ٤- بيان أثر فنون البيان في الكشف عن دلالات النص وتأثيره النفسي والفكري على المتلقي.



٥- الإسهام في تطوير الدراسات البلاغية من خلال تقديم أنموذج تفسيري يجمع بين التراث والحداثة.

الدراسات السابقة: تناولت بحوث معاصرة جوانب الإعجاز والبيان في (إشارات الإعجاز) من ذلك دراسة (الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: كتاب إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز للنورسي) للباحثة: حورية الأخضر بن سعدي، وهي دراسة تُعنى بتحليل أوجه الإعجاز القرآني عند النورسي خاصة الإعجاز البلاغي.

### التمهيد

#### أولاً: التعريف بالمؤلف (بديع الزمان سعيد النورسي)

إن بديع الزمان سعيد النورسي شخصية ذات أثرٍ واسعٍ في المجالين الفكري والدعوي في تركيا والعالم الإسلامي خلال القرن العشرين تركت أثراً واضحاً في وجه التاريخ، ولهذا لا يمكن أن نتناولها تناولاً سردياً محضاً، إذ هو على خلاف الشخصيات الأخرى كان ولا يزال أنموذجاً لداعية إسلامي فريد من نوعه؛ وقد واجه التحديات والأزمات - التي حلت بالعالم الإسلامي - بشجاعة فذة، وعبقريّة قلّ نظيرها، وقد عاصر سقوط الخلافة الإسلاميّة، وصعود العثمانيّة في تركيا. فحرّ في نفسه ذلك الصّراع الحضاري، الذي بدأ مبكراً بين العقيدة الإسلاميّة والمنظومة العثمانيّة؛ فجدّد فكره وقلمه من أجل إنقاذ الإيمان، وتقوية أصرة المجتمع الإسلاميّ بالقرآن الكريم من خلال (رسائل النور) التي أبدعها بروح إيمانيّة وثأبة، وقد وضع منهلها إصلاحياً يجمع بين الحفاظ على الدّين ومواكبة العصر، فكانت حياته مثلاً للإيمان الحيّ، والعقيدة الصّحيحة، والصّبر والمصابرة، والإبداع والنبوغ، والتّقوى والريّانية، ممّا جعله رمزاً للإصلاح، والثبات في وجه الأزمات.

وُلد بديع الزمان سعيد النورسي في قرية نُورس، إحدى قرى قضاء خيزان (هيزان) التابعة لولاية بتليس شرقي الأناضول من أبوين كرديين، عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٧م، في بيئة طبيعيّة خلابة بين الجبال الشامخة، وقد نشأ في بيتٍ معروفٍ بالتديّن؛ حيث كان والدّه الصوفي ميرزا مثلاً للورع والتّقوى، فلم يُدخل على بيته لقمة حرام قطّ، كما كانت والدته نورية حريصة على طهارتها ووضوئها أثناء رعاية أطفالها، وقد تأثر سعيد بتوجيهات أخيه الأكبر المّلا عبد الله، ممّا دفعه إلى طلب العلم في سنّ التاسعة. بدأ رحلته العلميّة بالتنقل بين المدارس في القرى والأقضية المجاورة، واستطاع بفضل ذكائه الحادّ وحافظته المذهلة أن يبرع في مختلف العلوم. ولم يكد يبلغ الثامنة عشرة حتّى أصبح من فحول العلماء، حيث أتقن علوم اللغة والأصول والفقه وعلوم القرآن، ومن إنجازاته البارزة



حفظه لكتب صعبة كـ(القاموس المحيط)، و(جمع الجوامع) في فترة وجيزة، مما جعله حديث المجالس، وحاز لقب "سعيد المشهور" بين العلماء وطُلابهم. هذه النشأة الفريدة بين بيئة طاهرة، وأجواء علمية مُميّزة؛ صنعت من النورسي عالماً فريداً من نوعه، ومهدت الطريق لدوره الكبير في الإصلاح الديني والفكري لاحقاً (البوطي، ١٩٩٧، ٣١٦-٣١٧).

ظهرت علامات النبوغ والذكاء الحاد على سعيد النورسي منذ طفولته، فقد كان دائم السؤال والاستطلاع لكل ما استغلق عليه فهمه، وأحب حضور مجالس الكبار، والاستماع إلى نقاشاتهم وآرائهم، خاصة مجالس علماء قريته الذين كانوا يتوافدون إلى منزل والده في ليالي الشتاء الطويلة، وكان يجلس في زاوية الغرفة، يرهف سمعه لكل ما يُقال، وقد امتلأت نفسه الصغيرة شغفاً بالمعرفة، وفي خياله الطفولي؛ كان سعيد الصغير يخوض في تساؤلات فلسفية عن الوجود والمصير (إحسان قاسم، ٢٠١٠، ١٤)، يروي عن نفسه أنه تساءل يوماً: أي الخيارين أفضل؟ أن يعيش عمراً مديداً يبلغ ألف سنة في رغد، ثم ينتهي إلى العدم، أم أن يعيش وجوداً دائماً ولو كان في مشقة؟ وجاء جوابه واضحاً منذ صباه: "لا أريد العدم، بل البقاء ولو كان في جهنم!" (النورسي، ٢٠١١، ٦٢)، كانت شخصيته مميزة بالأنفة، وعزة النفس، يرفض الظلم، وينفر منه بشدة منذ نعومة أظفاره، وقد تعمقت هذه الصفات مع تقدّمه في العمر، لتصبح جزءاً أساسياً من تكوينه الأخلاقي والروحي، وانعكست في مواقفه وتصرفاته تجاه المسؤولين والحكام، حيث واجههم بثبات وإباء طوال حياته. لقد كانت طفولة سعيد النورسي استثنائية، ممزوجة بحُب العلم، والبحث عن الحقيقة، ما جعلها بداية لمسيرة مليئة بالإصلاح والنضال الفكري والديني (إحسان قاسم، ٢٠١٠، ١٤)، هذه هي البيئة الدينية التي نشأ فيها الأستاذ النورسي، وترعرع تحت ظلّها، مما جعله واحداً من العلماء البارزين الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، وكانت وفاته في مدينة (أورفة) فجر يوم الأربعاء ٢٦ رمضان ١٣٧٩ هـ - ٢٣/٣/١٩٦٠م (المصدر نفسه، ١٤).

### ثانياً: التعريف بالمؤلف (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)

تحتل حركة التأليف مكانة بارزة في حياة النورسي، إذ كان يُركّز على الدراسات التي تخدم القرآن الكريم. ويمكننا أن نلمس أثر هذه الحركة في أعماله؛ ومنها: كتاب (إشارات الإعجاز)، الذي يعكس اهتمامه العميق ببلاغة القرآن وإعجازه. وقد أولى النورسي اهتماماً خاصاً باللغة العربية في تلك المرحلة، لإدراكه أنّها لغة القرآن الكريم، وأنّ البلاغة اللغوية؛ تتجلى من خلالها. ويُعدّ كتاب



(إشارات الإعجاز)؛ أنموذجاً فريداً في تفسير القرآن الكريم، حيث يمتاز النُورسي بجمعه بين التفسير اللغوي العميق والمعاني البلاغية الدقيقة، مستنداً في ذلك إلى علوم اللغة والنحو والإعراب. يعرض النُورسي في هذا الكتاب؛ تحليلاً دقيقاً لكلمات القرآن الكريم من حيث أصولها، واشتقاقاتها، واستعمالاتها، مما يجعله أشبه بمُعجم قرآني مُتخصّص في الكشف عن الجوانب اللغوية والإعجازية للنصّ القرآني. وقد أشار النُورسي إلى وقت تأليفه؛ بقوله: "لقد تمّ تأليفُ تفسير (إشارات الإعجاز) في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى على جبهة القتال بدون مصدر أو مرجع، وقد اقتضت ظروفُ الحرب الشاقّة، وما يُواكبها من حرمانٍ أن يُكتب هذا التفسير في غاية الإيجاز والاختصار لأسباب عديدة.

وقد بقيت الفاتحة والنصف الأول من التفسير على نحو أشدّ إجمالاً واختصاراً:  
أولاً: لأنّ ذلك الزمان لم يكن يسمح بالإيضاح، نظراً إلى أنّ (سعيداً القديم) كان يُعبّر بعبارات موجزة وقصيرة عن مرامه.  
ثانياً: كان (سعيد) يضع درجة أفهام طلبته الأذكياء جداً موضع الاعتبار، ولم يكن يفكر في فهم الآخرين.

ثالثاً: لما كان يُبين أدقّ وأرفع ما في نظم القرآن من الإعجاز المعجز؛ جاءت العبارات قصيرة ورفيعة؛ يقول النورسي: "بيد أنني أجلتُ النظر فيه الآن بعين (سعيد الجديد)، فوجدتُ أنّ هذا التفسير بما يحتويه من تدقيقات، يُعدُّ بحقّ تحفةً رائعةً من تحف (سعيد القديم)، بالرغم من أخطائه وذنوبه. ولما كان (أي سعيد القديم)؛ يتوثب لنيل مرتبة الشهادة أثناء الكتابة، فيكتب ما يعنّ له، بنية خالصة، ويطبق قوانين البلاغة ودرساير علوم العربية، لم أستطع أن أقدح في أيّ موضعٍ منه، إذ زُبماً يجعل الباربي - عزّ وجلّ - هذا المؤلف كفاً لذنوبه، ويبعث رجالاً يستطيعون فهم هذا التفسير حقّ الفهم. ولولا موانع الحرب العالمية، فقد كانت النية تتجه إلى أن يكون هذا الجزء وفقاً على توضيح الإعجاز النظمي من وجوه إعجاز القرآن، وأن تكون الأجزاء الباقية كلّ واحدٍ منها وفقاً على سائر أوجه الإعجاز" (النورسي، ٢٠٠٩، ١٥).

### النورسي وعلم البيان:

يُعدّ علم البيان أحد أهم الفروع البلاغية التي تُعنى بتوضيح المعاني وتجميل الأسلوب، إذ يقوم على إبراز الصور الذهنية بأساليب متنوعة تتيح للمتكلم التعبير عن مقاصده بطرائق متعددة، مما يمنحه مساحة واسعة في اختيار أنسب الصيغ البلاغية، ويشتمل البيان أدوات تعبيرية مثل التشبيه،



والاستعارة، والمجاز، والكناية، والتي تمكن المتحدث من صياغة أفكاره بأسلوب أكثر دقة وتأثيرًا، وتمنح هذه المرونة الأسلوبية علم البيان مكانة متميزة بين علوم البلاغة الأخرى، فلا يقتصر على تحسين الأسلوب، بل يسهم في تعميق الدلالة ورفع مستوى التأثير في المتلقي.

ولكن هذا التنوع في التعبير عن المعاني يتطلب أساسًا نظريًا دقيقًا لفهم طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وهو ما تناوله السكاكي (ت٦٢٦هـ) عند حديثه عن الدلالة في علم البيان، مشيرًا إلى أن إعادة صياغة المعنى الواحد بأساليب مختلفة مع الإبقاء على مستوى الوضوح أو زيادته أمر غير ممكن من خلال الدلالات الوضعية وحدها، أي أن استخدام مرادفات للألفاظ لا يؤدي إلى تغيير في درجة وضوح المعنى، ما دام المتلقي يدرك دلالات الكلمات المستخدمة، غير أن التفاوت في درجة الوضوح أو الخفاء قد يتحقق من خلال العلاقات العقلية بين المعاني، والتي تؤدي إلى انتقال الذهن من مفهوم إلى آخر إما بسبب علاقة منطقية بينهما، أو بناءً على الأعراف والاعتقادات السائدة لدى المخاطب، وبهذا فإن علم البيان لا ينحصر في مجرد تحليل الجماليات اللغوية، بل يتناول أيضًا طبيعة الروابط الدلالية التي تتحكم في كيفية انتقال المعاني في ذهن المتلقي (السكاكي، ٢٠٠٠، ٤٣٧).

وقد انعكست هذه الرؤية في تحليل بديع الزمان سعيد النورسي للبيان القرآني، فهو يرى بأن وضوح الأسلوب وسهولة التعبير في القرآن الكريم يمثلان ذروة الإبداع البلاغي، مما جعل النص القرآني موضع اهتمام الباحثين في علوم اللغة والبيان؛ ليؤكد أن البيان القرآني يجمع بين دقة الدلالة، وثراء المعاني، وتعدد أوجه الجمال، لكنه لا يتوقف عند مجرد وصف هذه الظواهر، بل يتجاوز ذلك إلى البحث في البعد الفلسفي لهذا البيان، و يرى أنه لا يقتصر على تقديم المعاني بأسلوب جمالي، بل يعتمد على تمثيل الحقائق بأسلوب يخاطب جميع العقول، مما يسهم في تقريب المفاهيم المجردة إلى الأذهان بأسلوب واضح ومؤثر؛ وبذلك يظهر أن علم البيان في فكر النورسي ليس مجرد امتداد للبلاغة التقليدية كما تناولها علماء البلاغة، بل هو رؤية شاملة تجعل البيان أداة للتفسير والتواصل الفعال مع المتلقي، من خلال المزج بين الوضوح الأسلوبي والعمق الدلالي، وهذا يجعل من دراسة البيان عند النورسي مدخلًا لفهم البلاغة لا بوصفها فنًا لفظيًا فحسب، وإنما كأداة تحليلية تكشف عن أبعاد أعمق في التفاعل بين الفكر واللغة والتأثير البلاغي (النورسي، ٢٠٠٣، ١٠٨).



وهكذا يُصنّف علم البيان في فكر النورسي ضمن بلاغة النظم، التي تشبه في تكوينها اللباس العالي والحلة الفاخرة، حيث فُدت من أسلوبٍ يتناسب مع قامات المعاني، وخيَّطت من قِطَعَاتٍ بخيطةٍ منتظم، مما يبرز التناغم بين الفكر واللغة والتأثير البلاغي. هذا التناسق الأسلوبي لا يكتفي بتحسين الأسلوب فحسب، بل يفتح آفاقاً جديدة لدراسة التفاعل بين الألفاظ والمعاني في إطارٍ فلسفي وبلاغي متكامل، مما يعكس العمق الدلالي والمرونة التعبيرية التي تميز فكر النورسي. وقد أشار النورسي إلى هذا المعنى بقوله: "هو كلباسٍ عالٍ وحلّةٍ فاخرةٍ فُدت من أسلوبٍ على مقدار قامات المعاني، وخيَّطت من قِطَعَاتٍ بخيطةٍ منتظم، فيلبس على قامة المعنى أو القصة أو الغرض دفعةً" (النورسي، ٢٠٠٩، ١١٠) يؤكد النورسي أن أهل البيان هم القائمون على هذا الفن والمتكفلون به، وأن من أبرز موضوعاته التشبيه والتمثيل، والمجاز والاستعارة والكناية، وهي عناصر حظيت بمكانة رفيعة في كتابيه (إشارات الإعجاز والمثنوي)، ولا سيما في تفسيره (إشارات الإعجاز)، حيث تجلّت قدرته الفائقة على تقريب المعاني المجردة وتصويرها بأسلوب بليغ ومؤثر.

### المبحث الأول : التشبيه والتمثيل في تفسير النورسي من الصور الحسية إلى التجريد العقلي:

يعدّ التشبيه والتمثيل من أعظم أدوات البيان في البلاغة العربية، حيث يمتازان بقدرتهما على تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، وتصوير الأفكار بصورة محسوسة تعمق الفهم وتؤثر في الوجدان، وقد حظي هذان الأسلوبان باهتمام كبير من قِبل علماء البلاغة؛ إذ عدّ الرمانى (ت ٣٨٦هـ) التشبيه أداةً فعالةً للجمع بين شيئين مختلفين في الظاهر من خلال معنى مشترك، مما يُكسب الكلام بياناً عجيبيًا ويعمق الدلالة (الرمانى، ١٩٧٩، ٨١) وأكد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) على أن التمثيل يضيف أبهةً ومنقبةً للمعاني، ويعزّز من تأثيرها الوجداني، سواء كان مدحاً أو ذمّاً أو حجاجاً أو وعظاً (الجرجاني، ١١٥)، ويعد التمثيل شكلاً من أشكال التعبير البياني، ووسيلة من وسائل التبليغ المهمة في إيصال الفكرة عن طريق تجسيدها وتفصيلها حتى تكون قريبة إلى الأذهان... (العمرى، ٢٠٠٢، ٨٢)، وفي هذا السياق وظّف النورسي في إشارات آيات قرآنية وأبياتاً شعرية لدعم كل غرضٍ من الأغراض البلاغية، مما يعكس فهمه العميق لدور التمثيل في تعزيز الأثر الخطابي وتوسيع دائرة التأثير النفسي لدى المتلقي، وقد توصل من خلال استقرائه لآيات



القرآن الكريم إلى أن التمثيل ورد في القرآن بصورٍ متعددة في مقاماتٍ مختلفة، منها: مقام المدح والذم، ومقام الحجاج والاستدلال، ومقام الاعتذار، ومقام الوعظ في وصف نعيم الدنيا، ومقام إحياء العمل الصالح، بالإضافة إلى طبقات الكلام في مقام الوصف (النورسي، ٢٠٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣).

وقد تطور مفهوم التشبيه والتمثيل عبر العصور، حتى بلغ ذروته في الفكر البلاغي عند النورسي الذي قدّم رؤية متجددة ومتعمقة لهذين الأسلوبين، موظفًا إياهما في خدمة المعاني الدينية و النورسي من أبرز المفكرين الذين استخدموا التشبيه والتمثيل كأدوات فعالة لتفسير الحقائق الإلهية، وتوضيح المسائل العقديّة بأسلوب يخاطب جميع العقول، سواء كانوا من العوام أو المثقفين (أماد كاظم، ٢٠١٨، ٢٠٧).

لقد انطلق النورسي من فكرةٍ محوريةٍ مفادها أن أساس التمثيل هو التشبيه بمعنى أن التشبيه أعم من التمثيل، وأن التشبيه يُستخدم لتحريك الوجدان وتبنيه الحس، بينما يُستعمل التمثيل عندما يكون المعنى عميقاً أو متفرقاً؛ فيجمعه في صورة متكاملة ومؤثرة، ولم يقتصر توظيف النورسي للتشبيه على تحسين الأسلوب وتجميله، بل جعله وسيلةً فلسفيةً ودينيةً لتقريب المفاهيم المجردة، وتوضيح المسائل الإلهية التي يعجز العقل المجرد عن إدراكها دون وسيط بياني، وفي هذا السياق يقول: "ثم إن أساس التمثيل هو التشبيه، ومن شأن التشبيه تحريك حسّ النّفرة أو الرّغبة أو الميلان أو الكراهية أو الحيرة أو الهيبة؛ فقد يكون للتعظيم أو التحقير أو الترغيب أو التنفير أو التشويه أو التزيين أو التلطيف إلى آخره... فبصورة الأسلوب يُوقظ الوجدان وينبّه الحسّ بميلٍ أو نَفرة، ثم إن مما يُحوج إلى التمثيل عمقَ المعنى ودقّته ليتظاهر بالتمثيل، أو تفرّق المقصد وانتشاره ليرتبط به" (النورسي، ٢٠٠٩، ١١٤).

استخدم النورسي التشبيه والتمثيل في تفسيره للقرآن الكريم، وخاصة في كتابه (إشارات الإعجاز) فوظّف التشبيه مدخلاً لتحريك المشاعر وتهيئة الأذهان، ثم استخدم التمثيل لتقديم المعنى في صورة حسية متكاملة، ومن خلال هذا الأسلوب، استطاع النورسي توحيد المعاني المنفرقة وجعلها أكثر ترابطاً ووضوحاً، كما نجح في إبراز الحقائق العقديّة بأسلوب يتناسب مع عقلية الجمهور المستهدف.

ولتجلية جماليات التشبيه والتمثيل في نصوص النورسي، سنتناول مجموعة مختارة من نصوص إشارات الإعجاز، بالتحليل البلاغي الدقيق:



قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣) "اعلم أن وجه النظم أظهر من الشمس في رابعة النهار. وأن في تخصيص (الصلاة) من بين حسنات القلب، (أي: الطاعات البدنية مقابل حسنات القلب) إشارة إلى أنها فهرستة كل الحسنات وأنموذجها ومَعكسها. كالفاتحة للقرآن، والإنسان للعالم. لاشتمالها على نوع صومٍ وحجٍ وزكاةٍ وغيرها، ولاشتمالها على أنواع عبادات المخلوقات، الفطرية والاختيارية من الملائكة الراكعين الساجدين القائمين، ومن الحجر الساجد، والشجر القائم، والحيوان الراكع ٠٠ ثم إنه أقام يُقِيمُونَ مقام (المقيمين) لإحضار تلك الحركة الحياتية الواسعة والانتباء الروحاني الإلهي في العالم الإسلامي إلى نظر السامع ووضع تلك الوضعية المستحسنة والحالة المنتظمة من نواحي نوع البشر نصب عين الخيال، ليهيج ويوقظ ميلان السامع للتأسي؛ إذ من تأمل في تأثير النداء بالآلة المعروفة في نفرات العسكر المنتشرين المغمورين بين الناس وتحريك النداء لهم دفعة، وإلقاء انتباه فيهم، وإفراغهم في وضع مستحسن، وجمعهم تحت نظام مستلمح يرى في نفسه اشتياقاً لأن ينساب إليهم. فهكذا الأذان المحمدي بين الإنسان في صحراء العالم..." (النورسي، ٢٠٠٩، ٥٠) في هذا النص استخدم النورسي تشبيهاً يقرب فيه مفهوم إقامة الصلاة من ذهن القارئ عبر صورة حية ومتكاملة، فهو يشبه الصلاة بالفهرس، ويكثر استخدامه لمصطلح (الفهرس) في رسائله ويقصد به الإنسان من حيث هو ثمرة الكون (فريد الأنصاري، ٢٠١٧، ١٥٦)، أما في هذا السياق فاستخدمه للصلاة التي تجمع وتختصر جميع أنواع الحسنات، تماماً كما تختصر الفاتحة معاني القرآن، وكما يمثل الإنسان صورة مصغرة للعالم، هذا التشبيه المبتكر يعكس عمق الفهم القرآني للنورسي وقدرته على تجسيد المعاني المجردة في صور حسية، وهناك تشبيه حركي آخر لإقامة الصلاة في قوله: (إحضار تلك الحركة الحياتية الواسعة والانتباء الروحاني الإلهي في العالم الإسلامي) فهو يشبهها بتأثير النداء العسكري الذي يحرك الجموع وينظمها في مشهد منظم وجميل يعكس حيوية الصلاة وتأثيرها الروحاني في نفوس المؤمنين.

ولا يخلو هذا النص من تشبيه تمثيلي في قوله: (فهكذا الأذان المحمدي بين الإنسان في صحراء العالم) حيث يشبه تأثير الأذان المحمدية في العالم الإسلامي بتأثير النداء العسكري الذي يجمع المتفرقين في نظام موحد.

فلطافة التشبيه في هذا النص تحققت من خلال مناسبة المقصود فهو يعبر عن شمولية الصلاة واحتوائها على معاني العبادات كلها، وقبول المطلوب لأنه يقرب المفهوم الروحي للصلاة بطريقة

حسية من خلال صورة الفهرس المألوفة، وأشار إلى ذلك بقوله: " ولطافة التشبيه إنما تكون بلاغةً إذا تأسست على مناسبة المقصود وارتضى به المطلوب. وعظمة الخيال وجولائه إنما تكون من البلاغة إذا لم تؤلم الحقيقة ولم تنقل عليها، ويكون الخيال مثالاً للحقيقة متنسبلاً عليها... "(النورسي، ٢٠٠٩، ١١٦)، وعظمة الخيال تكون في صورة الأذان المحمدي الذي يجمع المسلمين كما يجمع النداء العسكري الجنود المنتشرين.

وفي تحليله لآية المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ \* صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة: ١٧، ١٨). استخرج ثلاث نكات بلاغية أساسية، توضّح الأبعاد التربوية والنفسية للتمثيل القرآني، بعد التصريح بأحوال المنافقين وإظهارهم على حقيقتهم، وهذه النكات هي :

"إحداها: تأنيس الخيال الذي هو أطوع للمتخيلات من المعقولات، وتأمين إطاعة الوهم الذي شأنه التشكيكات ومعارضة العقل، وانقياده بإظهار الوحشي بصورة المأنوس، وتصوير الغائب بصورة الشاهد.

**الثانية:** تهيج الوجدان وتحريك نفرته ليتفق الحس والفكر بتمثيل المعقول بالمحسوس.

**الثالثة:** ربط المعاني المتفرقة وإراءة رابطة حقيقية بينها بواسطة التمثيل.. وأيضاً الوضع نُصب عين الخيال ليجتني بالنظر الدقائق التي أهملها اللسان" (النورسي، ٢٠٠٩، ١٢١، ١٢٢).

يستنبط النورسي من هذه الآية ثلاث نكات بلاغية، تعكس فهمه المميز لوظائف التشبيه والتمثيل **أولاً:** تأنيس الخيال وترويض الوهم، حيث يُستخدم التمثيل لتقريب المعاني المجردة إلى الأذهان عبر صور حسية مأنوسة، مما يروّض الأوهام العقلية ويجعل الأفكار الغيبية أكثر قبولاً واستيعاباً. **ثانياً:** تهيج الوجدان وربط الحس بالعقل، حيث لا يقتصر التمثيل على الإيضاح العقلي، بل يمتد إلى تحريك المشاعر وإثارة الوجدان، مما يعمّق الأثر النفسي ويجعل المتلقي يعيش التجربة الشعورية بشكل محسوس، **ثالثاً:** ربط المعاني المتفرقة وبناء وحدة عضوية للنص، إذ يسهم التمثيل في جمع الأفكار والمفاهيم في صورة كلية مترابطة، مما يعزز ترابط النص القرآني ويكشف عن جماليات النظم ودقة السبك البلاغي. بهذا الفهم العميق، النورسي يتجاوز التحليل البلاغي التقليدي ليقدم رؤية تجديدية تربط بين العقل والوجدان، وتكشف عن الأبعاد النفسية والفلسفية للتمثيل.

وهذا التمثيل جمع قصة المنافقين في كل زمان ومكان، فالقصة تقدم صوراً للمنافع الدنيوية، ثم إبطانهم للكفر، وثم حيرتهم وترددهم، ثم بعدهم عن الحق، ثم ضياعهم وتخبطهم وجهلهم للطريق



المستقيم، فحالهم يناسب حال من أوقد لهم نارا أو سراجا، فلم يحافظوا عليها، فانطفأت، وأظلموا حتى لا يتراءى لهم شيء حتى بين كل شيء معدوما لهم، فسكون الليل يمثل صممهم، وظلمة الليل وانطفاء أنواره يمثل عماهم، وانعدام المخاطب والمغيث يمثل بكمهم، وعدم استطاعة الرجوع إلى الصواب والحق يمثل حالة جمودهم وأنهم يعيشون بلا روح(المصدر نفسه، ١٢٢).

وفي هذه الآية يناظر المشبه به المشبه في أمور منها: الظلمة تناظر الكفر، والحيرة التذبذب، والنار الفتنة. ونجد أن الآية حوت نورا وهي تتحدث عن النافقين، ويمكن القول في هذا الموضوع إن النور إن لم يكن في الشخص نفسه، فلا يخلو محيطه منه، أو في قومه أو فطرته التي فطر عليها(لطيفة الفارسي، ٢٠١٦، ٢٥٣).

ويشير إلى دلالة (الكاف) في التشبيه وأثرها البلاغي بقوله: "وأما (الكاف) فإن قلت: إن حُذِفَ كان تشبيهاً بليغاً فهو أبلغ؟، قيل لك: الأبلغ في هذا المقام ذكره، إذ التصريحُ به يوقظ الذهنَ بأن ينظر إلى المثال تبعياً، فينتقل عن كل نقطة مهمة منه إلى نظيرها من المشبه. وإلا فقد يتوغل فيه قصداً فتقوت منه دقائق التطبيق، وأما (المثل) الثاني فإشارة إلى أن حال المستوقد بغيرته ووجوده في حسّ العموم كان في حكم ضرب المثل." (المصدر نفسه، ١٢٤)، يركز النورسي على أهمية (الكاف) في قوله (كمثل) ويبين أنها أبلغ في هذا المقام من حذفه، لأن ذكر الكاف يحفز الذهن على إجراء عملية مقارنة تفصيلية بين كل جزء من المشبه والمشبه به، يؤدي ذلك إلى إيقاظ ذهن القارئ لينتقل من كل جزء من المشبه إلى نظيره في المشبه به، مما يعمق الفهم ويوضح العلاقة بين أجزاء الصورة التمثيلية. لو حُذِفَت الكاف لتحول التشبيه إلى تشبيه بليغ، ولكن ذلك يُفقد دقة الربط بين أجزاء التشبيه، مما قد يؤدي إلى ضياع دقائق التطبيق البلاغي.

#### المبحث الثاني: المجاز عند النورسي من البلاغة إلى العقيدة:

يُعدّ المجاز مبحثاً جوهرياً في علم البيان، وهو من أهم القضايا التي شغلت البلاغيين والنقاد منذ العصور الأولى، حيث عدّ أداةً أساسية في توسيع الدلالة والمعنى، وقد عرّفه السكاكي(ت٦٢٦هـ) بقوله: "المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"(السكاكي، ٢٠٠٠، ٣٥٩)، مما يجعله آليةً فعّالة في التعبير عن المعاني بطرق تتجاوز حدود الحقيقة اللغوية المباشرة.



يرتكز المجاز على مفهوم الانتقال الدلالي، حيث ينقل المعنى من صيغته الحقيقية إلى صيغة أخرى أكثر إichاءً وثرأءً، سواء كان الانتقال قائماً على المشابهة كما في الاستعارة، أو على غير المشابهة كما في المجاز المرسل، ومن هنا تتجلى أهمية السياق والقارئ في تحديد المقصود، إذ لا يقتصر المجاز على البنية اللغوية المجردة، بل هو عملية تأويلية تحتاج إلى استدلال يستوعب مقاصد المتكلم ويدرك أبعاد التراكيب المستخدم، وقد تناولت الدراسات البلاغية والأصولية المجاز من زوايا متعددة، حيث اهتم المفسرون بتأثيره في فهم النصوص القرآنية، وأدرك الأصوليون دوره في استنباط الأحكام، بينما نظر إليه اللغويون باعتباره أداة لتطوير الدلالة وتوسيع الطاقة التعبيرية للغة، وهذا ما جعله مبحثاً متجذراً في علوم العربية، لا سيما في كتب البلاغة والنحو والتفسير (أبو موسى، ١٩٨٨، ١٩٩٠).

فمعالجة المجاز في تاريخ البلاغة العربية لم تكن دائماً متوافقة مع البلاغة القرآنية، حيث درج كثير من الباحثين على مقارنته وفق منطلقات قد تبتعد عن روح النص القرآني، في حين تميّز بديع الزمان النورسي برؤية مختلفة، إذ نظر إلى المجاز بوصفه ظاهرةً فنيةً وجماليةً نابعةً من روح البلاغة القرآنية، التي هي أساس الإعجاز اللغوي، وقد استند النورسي في رؤيته إلى استقرار آراء السلف الصالح ومختلف المذاهب الإسلامية، ملاحظاً أن الطرح التقليدي للمجاز تزوح بين الإفراط والتفريط، وقد عبر عن ذلك بقوله "إذا وقع المجاز من يد العلم إلى الجهل ينقلب إلى حقيقية، ويفتح الباب للخرافات" (النورسي، ٢٠٠٠، ٨٤٦)، أصل النورسي رؤيةً متجددة للمجاز تتناغم مع مقاصد البلاغة القرآنية، فتجاوز اعتباره مجرد أداة لغوية لتوسيع المعنى، إلى كونه ينبوعاً للإعجاز البياني، ومفتاحاً لفهم أساليب القرآن الكريم. ويؤكد ذلك بقوله: "واعلم أن مفتاح حجة الله المتجلية في أساليب العرب هو البلاغة التي هي أصل الإعجاز والمؤسسة على الاستعارة والمجاز، لا ما يُلنقظ من خرزٍ -بالحدس الكاذب- من المشهورات وتختبئ في أصداف الآيات دون رضاها" (النورسي، ٢٠٠٢، ٧٤)، وهكذا فإن المجاز في نظر النورسي ليس مجرد انحراف عن الحقيقة اللغوية، بل هو عنصر جوهري في البناء البلاغي والإعجازي للنص القرآني، مما يجعل فهمه ضرورة لفهم بلاغة القرآن بأبعادها الفنية والدلالية العميقة.

تتجلى البلاغة القرآنية في مراعاتها لإفهام المتلقين وتفاوت مستوياتهم الإدراكية، تحقيقاً لغايات الإرشاد وتجسيداً لمقصد الإعجاز، وفي هذا السياق، يرى بديع الزمان النورسي أن حكمة المجاز تتناغم مع حكمة المتشابهات في النص القرآني، حيث يُنظر إلى الحقيقة بوصفها متعددة الأبعاد،

مما يجعل المجاز وسيلة لإدراك هذه المستويات المختلفة للحقيقة (عزيز عدمان، ٢٠١٥، ١٤٠)، وقد عبّر النورسي عن هذه الرؤية بقوله: "حكمة المتشابهات؛ وهي التنزلات الإلهية إلى عقول البشر، لتأنيس الأذهان وتفهمها كمن تكلم مع صبي بما يألّفه ويأنس به، فإن الجمهور من الناس يجتنون معلوماتهم عن محسوساتهم ولا ينظرون إلى الحقائق المحضة إلا في مرآة متخيّلاتهم ومن جانب مألوفاتهم.. وأيضا المقصود من الكلام إفادة المعنى، وهي لا تتم إلا بالتأثير في القلب والحس، وهو لا يحصل إلا بالبأس الحقيقة أسلوب مألوف المخاطب، وبه يستعدّ القلب للقبول" (النورسي، ٢٠٠٩، ٢٤).

ومن أبرز تطبيقاته للمجاز ما ورد في إشارته بقوله: "الإيجاز في ﴿لِلْمُنَقِّينَ﴾ بدل الناس الذين يصيرون متقين به"، أوجز بالمجاز الأول إشارة إلى ثمره الهداية وتأثيرها، ورمزاً إلى البرهان الإثني على وجود الهداية، فإن السامع في عصر يستدل بسابقه كما يستدل به لاحقاً (المصدر نفسه، ٤٦)، وقد استشهد النورسي بكلام الزمخشري (٥٣٨ هـ) الذي قال في تفسيره: (الناس الذين يصيرون متقين به) أي: الذين اهتدوا بالقرآن فصاروا متقين (الزمخشري، ٢٠٠٩، ٣٧)، فالمجاز الوارد في هذا السياق هو المجاز المرسل علاقته اعتبار ما يكون، حيث أطلقت صفة التقوى على المهتدين باعتبار مآلهم، أي أنهم سيصلون إليها بفعل الهداية، وربط النورسي هذا المجاز بالبرهان الإثني، أي: الاستدلال بالنتيجة على السبب، حيث يُستدل بوجود المتقين على وجود الهداية.

ومن الأمثلة الأخرى للمجاز في إشارته قوله: "وفي ﴿أُنزِلَ﴾ باعتبار مادته إشارة إلى أن الإيمان بالقرآن هو الإيمان بنزوله من عند الله. كما أن الإيمان بالله هو الإيمان بوجوده، وباليوم الآخر هو الإيمان بمجيئه. وبالنظر إلى صيغته الماضيّة -مع أنه لم يتم النزول إذ ذاك- إشارة إلى تحقّقه المنزّل بمنزلة الواقع مع أن مضارعية ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ تتلاقى ما في ماضيته، بل لأجل هذا التنزيل ترى في أساليب التنزيل كثيراً ما يبتلع الزمان الماضي المستقبل ويتزّيا المضارع بزي الماضي، إذ فيه بلاغة لطيفة؛ لأن من سمع الماضي فيما لم يمض بالنسبة إليه اهتّر ذهنه، وتيقظ أنه ليس وحده، وتذكّر أن خلفه غيره من الصفوف بمسافات، حتى كأن الأعصار مدارج والأجيال صفوف قاعدون خلفها، وتنبّه أن الخطاب والنداء الموجّه إليه بدرجة من الشدة والعلو يسمعه كل الأجيال، وهو حُطبة إلهية أنصت لها كل الصفوف في كل الأعصار. فالماضي حقيقة في الكثير -في أكثر الأزمان- ومجاز في القليل - في أقلها - ومراعاة الأكثر أوفى لحق البلاغة" (النورسي، ٢٠٠٩، ٥٤)، يتحدث النورسي عن المجاز في استخدام زمن الفعل الماضي، وكيفية توظيفه



بلاغياً ليشتمل على المعاني المستقبلية، وهذا يدخل ضمن المجاز المرسل علاقته تحقيق الوقوع، أي أن الماضي يُستخدم لأن الحدث مؤكد الوقوع كأنه قد حصل بالفعل، ويمكن اعتباره مجازاً مرسلًا علاقته التعبير بالقليل وإرادة الأكثر، حيث إن القرآن يستخدم الماضي أحياناً لمعانٍ مستقبلية لكن في سياق يشيع فيه هذا الاستخدام، مما يجعل الماضي حقيقة في الكثير ومجازاً في القليل، وهذا ما أشار إليه إحسان قاسم الصالحي بقوله: "فالماضي حقيقة ثابتة لدى كثير من الناس في أغلب الأزمان، بينما يكون مجازاً لدى القليلين في أقل الأزمان" (المصدر نفسه، ٥٤).

وقد أبرز النورسي رؤيته البلاغية العميقة للمجاز بوصفه أداة رئيسة من أدوات البيان، بل يصفه بالسحر البياني، فسحره البياني إذا تجلى في الكلام بَعَثَ الحياة في الجمادات كالساحر، ويوقع بينها محاورة قد تتجرّ إلى المحبة أو المخاصمة، فيجسّم المعاني ويحييها ويدرج فيها الحرارة الغريزية، يقول: "إنّ السحر البياني إذا تجلّى في الكلام صيّر الأعراس جواهر، والمعاني أجساماً، والجمادات ذوات أرواح والنباتات عقلاء، فيوقع بينها محاورةً قد تتجرّ إلى المخاصمة، وقد تُوصّل إلى المطايبه فترقّص الجمادات في نظر الخيال.

وإن شئت مثلاً فادخل في هذا البيت:

يُنَاجِينِي الإِخْلَافُ مِنْ تَحْتِ مَطْلِهِ  
فَتَخْتَصِمُ الآمَالُ وَالْيَأْسُ فِي صَدْرِي (ابن المعتز،  
٢٣٢)

أو استمع معاشقة الأرض مع المطر في:

تَشْكِي الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ  
وَتَرشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ (المنتبي، ١٩٨٣، ١٥٨)

فهذه الصورة إنما تسنبلت على تصوّت الأرض اليابسة بنزول المطر بعد تأخّر (أي: الصوت الخفيف الذي يحدث مع ارتواء التربة مع اليبس)، ولا بد في كل خيال من نواة من الحقيقة نظير هذا المثال، ولا بد في زجاجة كلّ مجازٍ من سراج الحقيقة، وإلا كانت بلاغته الخيالية خرافةً بلا عرقٍ لا تفيد إلا حيرةً (النورسي، ٢٠٠٩، ١١٦)، ففي هذا النصّ قدّم النورسي تعريفاً للمجاز بوصفه تحويلاً بلاغياً يجعل:

- الأعراس وكأنها جواهر حسية ملموسة.
- المعاني وكأنها أجسام مادية ظاهرة.
- الجمادات وكأنها ذوات أرواح حية.
- النباتات وكأنها مخلوقات عاقلة واعية.

والمجاز بهذا التصور عند النورسي ليس مجرد زينة بلاغية، وإنما هو أداة تفاعلٍ وحيوية، تصنع بين هذه الأشياء حواراً حياً، يصل إلى حد المخاصمة أو المطايبية، وفق رؤية الخيال البياني. يستشهد النورسي ببيتين من الشعر لتأكيد رؤيته البلاغية؛ إذ يبرز في البيت الأول دور المجاز في تجسيد المعاني المجردة، مثل الإخلاف والأمال واليأس، ومنحها طابعاً حيويًا يمكنها من المناجاة والخصومة، مما يجعلها كيانات ذات وجود محسوس ومتفاعل، ويشير في البيت الثاني إلى توظيف المجاز التشخيصي والدرامي في تصوير العلاقة بين الأرض والمطر، الذي جمل هذا البيت هو مشابهة ما فيه من الخيال إلى حد ما بالحقيقة؛ إذ الأرض تحدث صوتاً وأزيزاً إذا تأخر عنها المطر فتمص ماءه مصاً، والذي يشاهد عنها هذه الحالة ينتقل خياله إلى تأخر المطر وشدة حاجة الأرض إليه، ويسر الدوران المعلوم ويتصرف الوهم يُفرغ الخيال نفسه في صورة عشق وحوار بينهما (النورسي، ٢٠٠٢، ٩٩)، فالمجاز التصويري يستمد قوته من الحقيقة؛ فلا يمكن للمجاز أن يكون ناجحاً ومؤثراً ما لم يكن مستنداً إلى أساس واقعي يضيف عليه المصادقية والعمق، ومن ثم فإن الصورة البلاغية رغم طابعها الخيالي تستمد تأثيرها وقوتها من ارتباطها الوثيق بالحقيقة، ولو من خلال أدق الروابط.

### المبحث الثالث : الاستعارة عند النورسي: البنية الرمزية في تفسير القرآن:

تعدُّ الاستعارة من أرقى ضروب المجاز وأجمل صور البيان، لما تحققه من أثر بلاغي يقوم على المبالغة الفنية التي تنشأ من التشبيه، فإذا كان التشبيه يقوم على إبراز وجه الشبه بين طرفين، فإن الاستعارة تتجاوز ذلك، فتجرد المشبه به من خصوصيته لتجعل اسمه وعناصره مستعارة للمشبه، تحقيقاً لأقصى درجات المبالغة والجمال الفني، ومن هنا تُعدُّ المبالغة من أهم أغراض الاستعارة، فهي التي تُكسب التعبير رونقاً وعمقاً بيانياً، وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذا المعنى بقوله: "أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه وتحدّ من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدرکه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان" (الجرجاني، ٢٠)، فالجملة الاستعارية عند الجرجاني تفعل عمل العقل، وتتطلب تأملاً عميقاً، لأنها تبني دلالتها على الانتقال من المألوف إلى الخفي.

كما ذهب ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) إلى أن الاستعارة هي وضع الكلمة مكان الكلمة لعلاقة بينهما، فقال: "العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمّى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً" (ابن قتيبة، ١٩٧٣، ١٣٦)، ومن خلال هذا التعريف، يُبين ابن قتيبة أن



عملية الاستعارة لا تتم عشوائياً، بل تحكمها روابط دقيقة، تتمثل في ثلاث علاقات: السببية، والمجاورة، والمشاكلية، وهي شروط جوهرية لضبط مسار النقل الدلالي بين الألفاظ، فالقدرة البيانية التي تمارسها الاستعارة حين تُظهر الجماد حياً ناطقاً، أو تجعل الأعجمي فصيحاً، والأجسام الخرس مبنية، والمعاني الخفية بادية جلية، كما أشار الجرجاني في قوله: "نرى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبنية، والمعاني الخفية بادية جلية" (الجرجاني، ٤٣)، وتكمن أهمية الاستعارة في قدرتها على نقل الخطاب من مستوى التعبير العادي إلى مستوى عالٍ من الإبداع، حيث تتجاوز اللغة حدودها الحقيقية، وتكسر قيود المؤلف، لتبتكر قوانينها الجمالية الخاصة، بما يمنح النص عمقاً وثراءً لا تدركه العبارة المباشرة.

وتتجلى هذه الرؤية الجمالية للاستعارة عند النورسي في بيانه حين يرى أن جمال الكلام وكماله قائم على الأسلوب، والأسلوب عنده هو الصورة الحسية للحقائق، وهو القلب الذي تصاغ فيه المعاني، مستمدًا من قطع الاستعارة التمثيلية. يقول: "اعلم أن كمال الكلام وجماله وحلته البيانية بأسلوبه. وأسلوبه صورة الحقائق وقالب المعاني المتخذ من قطع الاستعارة التمثيلية، وكأن تلك القطعات (سيموطوغراف) خيالي؛ كإراءة لفظ (الثمرة) جنتها وحديقتها، ولفظ (بارز) معركة الحرب" (النورسي، ٢٠٠٩، ١١٦)، يقصد النورسي من قوله (سيموطوغراف خيالي) سلسلة الصور الذهنية المتتابعة بما يشبه (شريط السينماوغراف) أي عرضاً تمثيلاً مركباً تتوالى فيه اللقطات لتجسيد المعنى.

فالنورسي هنا يبرز جوهر الاستعارة التمثيلية بوصفها آلية تنقل المجرى إلى محسوس، والمبهم إلى مجسد كما يبين أن التمثيلات مؤسسة على سرّ العلاقات والمناسبات بين الأشياء، وما يحدث في ذهن المتلقي من (إخطار) يربط بين مشهد وآخر، ومن صورة إلى أخرى، كقوله: "ثم إن التمثيلات مؤسسة على سرّ المناسبات بين الأشياء، والانعكاسات في نظام الكائنات، وإخطار أموراً؛ كإخطار رؤية الهلال في الثريا في ذهن أبناء النخلة غصنها الأبيض بالقدم المنقوس بتدلي العنقود، وفي التنزيل: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٩)" (النورسي، ٢٠٠٩، ١١٦) ويتابع النورسي بيان فائدة هذا الأسلوب فيقول: "فائدة أسلوب التمثيل كما في الآيات المذكورة هي أنّ المتكلم بواسطة الاستعارة التمثيلية يُظهر العروق العميقة، ويوصل المعاني المتفرقة. وإذا وضع بيد السامع طرفاً أمكن له أن يجزّ الباقي إلى نفسه، وينتقل إليه بواسطة الاتصال" (المصدر نفسه،



(١١٧)، وبذلك يتضح لنا أن الاستعارة عند النورسي أداة لنقل المعاني إلى مستوى أعلى من الإدراك، إذ يرى المتلقي بفضلها ما وراء الصورة السطحية للعبارة، وهو ما أكده حين ذكر الأمثلة الشعبية التي تستعمل في وصف البلاغة، مثل: "فمن سمع من الجوهري ما قال في وصف الكلام البليغ: (الكلام البليغ ما تقبته الفكرة)، ومن الخمار ما قال فيه: (ما طبخ في مراحل العلم)، ومن الحمّال ما قال فيه: (ما أخذت بخطامه وأخته في مبرك المعنى)(القيرواني، ١١٤)، ينتقل إلى تمام المقصد بملاحظة الصنعة" (النورسي، ٢٠٠٩، ١١٦)، وهكذا نجد أن النورسي يتناغم مع ما قرره البلاغيون المتقدمون في أن الاستعارة تُخرج الكلام من الرتابة والتقريب إلى آفاق الإبداع والتأثير، مستفيداً من التراث، ومجدداً في توظيف الاستعارة التمثيلية في بيانه.

تناول النورسي مصطلح الاستعارة في كتابه (إشارات الإعجاز) تناوُلاً صريحاً من خلال تفسيره لبعض آيات سورة البقرة، ومن الأمثلة على استخدامه للاستعارة ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٧)، حيث يقول: "أما تحليل كلمات هذه الآية ونظمها: فاعلم أن ربط ﴿خَتَمَ﴾ بـ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وتعقيبه به نظير ترتب العقاب على العمل. كأنه يقول لما أفسدوا الجزء الاختياري ولم يؤمنوا، عوقبوا بختم القلب وسدّه. ثم لفظ «الختم» يشير إلى استعارة مركبة تومئ إلى أسلوب تمثيلي يرمز إلى ضرب مثل يصور ضلالتهم؛ إذ المعنى فيه منع نفوذ الحق إلى القلب. فالتعبير بالختم يصور القلب بيتاً بناه الله تعالى ليكون خزينة الجواهر، ثم بسوء الاختيار فسد وتعفن وصار ما فيه سُموماً فأغلق وأمهراً ليُجتنب" (النورسي، ٢٠٠٩، ٨٠)، وقد نظر النورسي إلى هذه الاستعارة من زاوية تمثيلية مركبة، حيث تجاوز الاستعمال المجازي المفرد إلى تشكيل صورة متكاملة، تُحاكي هيئة محسوسة قائمة على علاقة تشابه بين طرفين: أحدهما ملموس (بيت تُحفظ فيه الجواهر ثم يُختم لفساده)، والآخر مجرد (القلب الذي يُحرم من النور الإلهي بفعل الإعراض). فالعقاب بختم القلب لا يفهم بوصفه فعلاً مادياً، بل يُجسد مشهدياً ضمن سياق تمثيلي يخلق حالة ذهنية تصور بشاعة المصير الذي آل إليه الكافر، بعد أن أفسد موطن الهداية في كيانه.

ويُظهر هذا التحليل أن النورسي لا يكتفي بوصف الاستعارة بأنها مجرد نقل لفظ من معناه الحقيقي إلى المجازي، بل يتعامل معها بوصفها بنية تصويرية متكاملة، تقوم على خلق مشهد رمزي تستدعيه الكلمة المجازية لتعيد تشكيل المعنى في الذهن. وهذا ما يُعرف في البلاغة بـ"الاستعارة التمثيلية" وهي أرقى درجات الاستعارة؛ إذ لا تُستعار فيها الكلمة المفردة فحسب، بل يُبنى بها مشهد



تخييلي ينقل المعنى من المحسوس إلى المجرد، ومن الذهني إلى المشهدي، عبر أداة تمثيلية تعتمد التوازي بين البناء الذهني والمرئي، وقد أشار القزويني (ت ٧٣٩هـ) إلى هذا النوع من المجاز بقوله: "وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شُبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تُدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه؛ فتُذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه" (القزويني، ٢٠٠٣، ٢٣١).

ومن الأمثلة الأخرى للاستعارات الواردة في إشارات قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ (النور: ٤٣) "فاعلم أن الجمود على الظاهر مع التوقّد في استعارتها جمود بارد وخمود ظاهر، إذ كما تَضَمَّنَ: ﴿ قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ (الإنسان: ١٦)، استعارةً بديعة؛ كذلك يحتوي ﴿ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ على استعارة بديعة عجيبة مستملحة، فكما أن ظروف الجنة لم تكن من الزجاج ولا من الفضة بل في شفافية الزجاج وبياض الفضة، ومن حيث إن الزجاج لا تكون من الفضة لتخالف النوعين أشار إلى الاستعارة بالإضافة بذكر ﴿ مِنْ ﴾، كذلك ﴿ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ متضمنة لاستعارتين مؤسستين على خيال شعريّ بالنظر إلى السامع، وذلك الخيال مبني على ملاحظة المشابهة والمماثلة بين تمثّل العالم العلويّ وتشكّل العالم السفليّ، وتلك الملاحظة مبنية على تصور المسابقة والرقابة بين الأرض والجوّ في لبس الصور من يد القدرة" (النورسي، ٢٠٠٩، ١٣٣)، يشير النورسي أن هذه الآية تحمل استعارتين بديعتين، قائلاً إن هذا التعبير ليس على ظاهره الحسي فقط، وإنما هو مشحون بخيال شعريّ ومبنيّ على تشاكل الصور بين السماء والأرض.

الاستعارة الأولى: تشبيه الغيوم المحمّلة بالبرد بالجبال الضخمة الكثيفة، فيها قطع البرد الثلجية الصغيرة، وهي استعارة تصريحة صرح بلفظ المشبه به وهو (الجبال)، فالغيوم شُبّهت بالجبال في عظمتها وارتفاعها وبياضها وكثافتها مع ذكر الجبال صراحة. فموضع هذه الاستعارة مبنيّ على تصوّر التسابق والمحاكاة بين الأرض والسماء بحكم الخيال على النحو الآتي: "كما أن الأرض تتزيّن بجبالها المترمّلة بحلّ الثلج والبرد أو تتعمم بها، وتتبرج ببساتينها، فالسماء كذلك تقابلها وتحاكيها فتجمل متبرقةً بالسحاب المنقطع جبالاً وأطواداً وأودية وتتلون بألوان مختلفة مصورة لبساتين الأرض" (النورسي، ٢٠٠٢، ٩١).



الاستعارة الثانية: تشبيه حبات البرد بثمار أو حجارة الجبال، وهي استعارة مرشحة؛ لأن ذكر البرد بعد ذكر الجبال يُعد من التوابع التي تتناسب المشبه به (الجبال)، فتقوي بذلك الصورة، وتكمل المشهد الاستعاري في ذهن السامع، وقد أشار العلوي (٧٤٥هـ) إلى هذا النوع بقوله: "أن تأتي الاستعارة عقيب الاستعارة لها بالأولى علاقة ومناسبة" (العلوي، ١/١١١)، وهي من أجل أنواع الاستعارات؛ إذ الاستعارة الأولى في لفظة (الجبال) رشحت الاستعارة الثانية في لفظة (برد) (ابن أبي الإصبع، ١٩٩٥، ٩٩)، لكون الجبال عادة ما يُنتظر منها أن تُخرج الحجارة أو الثلوج، وهو ما عزز العلاقة بين الجبال والبرد كما هي في الطبيعة الأرضية.

يحدّر النورسي من الجمود على ظاهر النص دون أن يتم إشعال الشعلة البلاغية داخله، فهو يرى أن قراءة النصوص بعين الحرفية وحدها جمود بارد وخمود ظاهر؛ لأن القرآن في نظره مفعم بالحياة البلاغية والبيانية التي تتطلب تفجير طاقاتها عبر التخيل والتأمل في ما وراء الحروف (النورسي، ٢٠٠٢، ٩٣).

#### المبحث الرابع: الكناية في خطاب النورسي: البلاغة الإيحائية بين اللفظ والمعنى:

تعد الكناية من أبرز الوسائل البلاغية التي استخدمها العرب، لما تحوي من دقة في التعبير، وعمق في الدلالة، وثراء في الإيحاء، فهي صورة من صور التعبير غير المباشر تتجاوز حدود المعنى الظاهري للفظ، لتفتح أمام المتلقي آفاقاً تأويلية متعددة، وتدعوه إلى التأمل والتدبر، وقد صنّفها علماء البيان ضمن الأساليب التي تقوم بدور فاعل في الإقناع والإيحاء إلى جانب أدوات بلاغية أخرى كالتشبيه والاستعارة فهي كما يقرر بعض الدارسين (وسيلة استلزامية) تقتضي من المتلقي جهداً ذهنياً للوصول إلى مقصود المتكلم، وتعتمد على دلالة المعنى دون التصريح به، مما يمنحها قدرة إقناعية خاصة في ذهن المخاطب. ففي سياق هذا المفهوم نجد أن علماء البيان قد أولوا الكناية عناية خاصة، فعدّوها من دلائل الفصاحة والبلاغة الرفيعة عند العرب، وقد أشار الزركشي (ت ٧٩٤هـ) إلى مكانة الكناية في التراث العربي، حيث عدّها أبلغ من التصريح، لأنها تتوسل إلى إيصال المعنى بإشارة غير مباشرة مما يعزز أثرها في نفس السامع، وقد عرفها بقوله "الكناية عن الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه" (الزركشي، ٢٠٠٦، ٥٠٠)، مؤكداً دورها في الإبهام المقصود أو في تحقيق غرض بلاغي معين، أما الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فقد عمّق فهم الكناية من خلال ربطها بمفهوم الردف أو الملازمة في الوجود. فهو يرى أن الكناية تقوم على ذكر معنى ملازم للمعنى المراد، بحيث يكون وجود



أحدهما في الخارج دليلاً على الآخر. فحين تقول العرب: "طويل النجاد" فهم يشيرون إلى طول القامة، لأن طول النجاد (وهو غمد السيف) في العادة ملازم لطول القامة. وكذلك حين يقال: "كثير رماد القدر" فالمقصود كثرة القرى (الضيافة). ومن ذلك قولهم في وصف المرأة "تؤوم الضحى" أي أنها مترفة مخدومة، لها من يقوم بشؤونها، مما يمكنها من النوم إلى الضحى (الجرجاني، ١٩٩٥، ٦٦)، وهذا التحليل من الجرجاني يُبرز بعداً عقلياً في بناء الكناية، حيث يشترط أن تكون العلاقة بين اللفظ والمعنى المراد قائمة على ملازمة محسوسة أو عرفية، تجعل المتلقي ينتقل من المعنى الظاهر إلى المعنى المستتر بطريقة عقلية واضحة، وتناول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) الكناية وأضاف عليها بعداً آخر، وهو ربط الكناية بفن الإيجاز، إذ يرى أن الكناية "شعبة من شعب البلاغة" وفائدتها الكبرى تكمن في تحقيق الإيجاز الذي يعد من ملامح بلاغة القرآن الكريم، فالكناية عنده لا تقتصر على الإيحاء والإبهام، بل تسهم في اختزال المعاني وتكثيف الدلالة بأقل الألفاظ (الزمخشري، ٢٠٠٩، ٦١)، يتضح مما سبق أن الكناية قد تطورت في الفكر البلاغي العربي من مجرد كونها أداة للإيحاء والإبهام عند السامع، إلى كونها آلية عقلية وأسلوبية تعتمد على العلاقات الذهنية بين المعاني، كما عند الجرجاني، ثم إلى كونها وسيلة لتحقيق الإيجاز البلاغي كما أبرز الزمخشري.

أما الكناية عند النورسي، فتتميز عن المجاز من حيث علاقة اللفظ بالمعنى. ففي المجاز يُستعمل اللفظ في غير معناه الحقيقي، مع وجود قرينة مانعة تصرف الذهن عن إرادة المعنى الأصلي. أما في الكناية، فلا توجد هذه القرينة المانعة، بل تقوم على قرينة منتقلة تشير إلى المعنى المراد، وتُعين المتلقي على استنباطه، وإذا كان المجاز يقوم على استعمال اللفظ في "اللازم" أي في معنى خارجي متخيّل يُراد لغرض بلاغي، فإن الكناية، بحسب تحليل النورسي، تقوم على استعمال اللفظ في كاللزام، أي في لازم أو ملزوم المعنى الحقيقي، ولكن دون التصريح بالملزوم (النورسي، ٢٠٠٢، ٢٥٣).

### موقع الكناية عند النورسي من الصدق والكذب:

يرى النورسي أن الكناية تنتمي إلى دائرة المعاني الثانوية، لا إلى دائرة المعاني الأولية، وبهذا فإن صدق الكناية أو كذبها لا يُقاس بظواهر معناها المباشر، بل يرتبط بالقصد البلاغي والغرض المستتر وراءها، فعلى سبيل المثال، عندما يُقال: (طويل النجاد) فإن معيار الصدق لا يتوقف على كون الشخص يمتلك نجاداً طويلاً بالفعل، بل على ما يُراد من وراء هذا التعبير، وهو الإشارة إلى



طول قامته، وهو المعنى غير المباشر أو الثانوي (النورسي، ٢٠٠٢، ٥٨)، ويؤكد النورسي في هذا السياق أن الكناية ليست مجرد صورة بيانية عابرة، بل هي أداة توظف لتحقيق أغراض بلاغية أسمى من ظاهر اللفظ، حيث تمنح المخاطب فرصة للانتقال من ظاهر القول إلى عمق المقصد بأسلوب رفيع وإيحائي. كما يشير إلى أن القرآن الكريم قد استخدم الكناية كأحد مظاهر إعجازه البلاغي، إذ تؤدي الكناية فيه دوراً محورياً في إيصال المعاني العليا والرسائل العميقة بطريقة غير مباشرة، وتحوّل ظواهر الآيات إلى دلائل وإشارات تهدي القارئ نحو المقاصد البعيدة والمعاني الجوهرية (المصدر نفسه، ٥٨).

يتضح من خلال ما سبق أن النورسي قد استوعب النظرية البلاغية الكلاسيكية في الكناية، غير أنه أعاد توجيهها بما يخدم مقاصده الفكرية والقرآنية. وتجلت رؤيته للكناية في ضوء أربعة محاور مركزية:

- ١- الكناية وسيلة إيحائية تتجاوز البيان الظاهري.
  - ٢- قيام الكناية على علاقة الملازمة بين ظاهرها ومعناها الغرضي.
  - ٣- ربط الكناية بالمقاصد القرآنية الكبرى ودورها في بيان الإعجاز.
  - ٤- لتأصيل لمعيار الصدق في الكناية بناءً على القصد والغرض لا على ظاهر الصورة.
- لقد وظّف النورسي الكناية في (إشارات الإعجاز) توظيفاً بلاغياً ينسجم مع رؤيته الإيمانية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما أورده في معرض رده على المشككين الذين وقعوا في الشك والارتباك عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة: ٢٣)، حيث بين أن منبع هذه الشكوك ثلاثة مواضع، وفي بيانه للريب الأول قال: "أما الجواب عن الريب الأول وهو وجود المتشابهات والمشكلات، فأعلم أن إرشاد القرآن لكافة الناس، والجمهور الأكثر منهم عوام، والأقل تابع للأكثر في نظر الإرشاد. والخطاب المتوجه نحو العوام يستفيد منه الخواص ويأخذون حصتهم منه، ولو عكس لبقى العوام محرومين، مع أن جمهور العوام لا يجردون أذهانهم عن المألوفات والمتخيلات، فلا يقتدرون على درك الحقائق المجردة والمعقولات الصرفة إلا بمنظار متخيلاتهم وتصويرها بصورة مألوفاتهم، لكن بشرط أن لا يقف نظرهم على نفس الصورة حتى يلزم المحال والجسمية أو الجهة، بل يمر نظرهم إلى الحقائق، فمثلاً: إن الجمهور إنما يتصورون حقيقة التصرف الإلهي في الكائنات بصورة تصرف السلطان الذي استوى على سرير سلطنته، ولهذا اختيرت الكناية في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)،



وإذا كانت حسيّات الجمهور في هذا المستوى، فالذي يقتضيه منهج البلاغة، وتستلزمه طريقة الإرشاد، هو رعاية أفهامهم واحترام حسيّاتهم ومماشاة عقولهم ومراعاة أفكارهم... (النورسي، ٢٠٠٩، ١٦٩).

وقد بيّن النورسي من خلال هذا النص وظيفة بلاغية دقيقة للكناية، تقوم على الجمع بين الستر والإيحاء، حيث تفتح الكناية أمام المتلقي أفقاً واسعاً للانتقال من دائرة التصوير الحسي إلى أفق المعاني المجردة وأوضح أن الخطاب القرآني يستثمر الكناية لتكون جسراً بين فئات الناس المختلفة، فهي خطاب يستوعبه العوام ممن يعسر عليهم إدراك الحقائق العقلية المجردة، كما تمنح الخواص فرصة التأمل في دلالاتها العميقة وبلوغ مراميها الباطنة، وأشار النورسي إلى أن الكناية في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ هي من كناية النسبة، إذ نُسب الاستواء إلى الرحمن، في حين أن المقصود ليس هو المعنى الحسي الظاهر (الجلوس أو الاستقرار الحسي)، بل هو الإشارة إلى الهيمنة المطلقة والتصرف الكامل في الكون فالنسبة تنقل هنا من صورتها الحسية إلى معناها العقلي المجرد، وهو التحكم المطلق في الكون، مع المحافظة على صورة بيانية تتناسب مع إدراك العوام، وتفتح أمام الخواص لفهم أبعادها العلي، ويُعدّ هذا التفسير الذي يقدّمه النورسي موافقاً مع تفسير الأشاعرة لمعنى "الاستواء"، حيث ذهبوا إلى تأويله بأنه الهيمنة والقهر والسلطان، بينما ذهب غيرهم إلى تفسير "الاستواء" بمعنى "علا وارتفع"، كما ورد عند الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره (الطبري، ٢٠٠٠، ٢٧٠/١٨).

وفي جوابه عن الريب الثالث أشار إلى توظيف بلاغي آخر للكناية كآلية بلاغية للتوسط بين العقل والحسّ إذ يقول: "فاعلم أن المقصد الأصلي في القرآن إرشاد الجمهور إلى أربعة أساسيات هي: إثبات الصانع الواحد، والنبوة، والحشر، والعدالة.. فذكر الكائنات في القرآن إنما هو تبعي واستطراذي للاستدلال؛ إذ ما نزل القرآن لدرس الجغرافيا والقوزموغرافيا (علم الفلك)، بل إنما ذكر الكائنات للاستدلال بالصنعة الإلهية والنظام البديع على النّظام الحقيقي جلّ جلاله، والحال أن أثر الصنعة والعمد والنظام يتراءى في كل شيء. وكيف كان التشكّل فلا علينا؛ إذ لا يتعلق بالمقصد الأصلي، فحينئذ ما دام أنه يبحث عنها للاستدلال، وما دام أنه يجب كونه معلوماً قبل المدّعى، وما دام أنه يُستحسن وضوح الدليل.. كيف لا يقتضي الإرشاد والبلاغة تأنييس معتقداتهم الحسية، ومماشاة معلوماتهم الأدبية بإمالة بعض ظواهر النصوص إليها، لا ليدلّ عليها بل من قبيل الكنايات أو مستتبعات التراكيب مع وضع قرائن وأمارات تشير إلى الحقيقة لأهل



التحقيق" (النورسي، ٢٠٠٩، ١٧٠). فالنورسي يشير في هذا الجواب إلى أن البلاغة القرآنية تميل أحياناً إلى تقريب الصور الحسية حتى لا يَضِيع الدليل عن الجمهور، لكنها لا تقف عند حدود تلك الصور، بل تضع لهم (قرائن) و(علامات) تُرشد أهل التحقيق إلى الحقائق العليا، فوظيفة الكناية عنده إقناعية وتعليمية، فالكناية هنا من كناية التعريض أو الإيماء، أي أن القرآن يُميل بعض ظواهر النصوص إلى معارف العوام وإدراكهم الحسي تعريضاً لا تصريحاً، دون أن تكون الحقيقة المرادة هي الصورة الظاهرة، وبكمن أن تصنّف هذه الكناية ضمن كناية الاستتباع (أو مستتبعات التراكيب كما سماها النورسي)، وهي "المعاني التضمنية والالتزامية التي تفهم في ضمن المدلولات المطابقة من غير تعلق قصد المتكلم بها" (السيالكوتي، ٢٠١٦، ٢٨٦)، والذي يفهم من هذا التعريف المعاني الثانوية التي تُفهم من طبيعة بناء الجملة أو من صياغة الأسلوب، دون أن يُصرّح بها المتكلم أو يقصدها بشكل مباشر، لكنها ملازمة للجملة بفعل طبيعة التركيب البلاغي أو السياقي، فالنورسي يرى أن هذه المستتبعات التي تظهر في الخطاب القرآني، مثل الكنايات والتلميحات المرتبطة بالسياق، ليست مجرد لوازم أو آثار جانبية، بل جزء أصيل من مقصد البلاغة القرآنية، لأنها تخاطب العوام والخواص في آنٍ واحد، وتسمح بانتقال المعنى من السطح إلى العمق.

### الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن بديع الزمان سعيد النورسي لم يتناول فنون البيان القرآني بوصفها أدوات تزيينية للخطاب، بل تعامل معها بوصفها بني معرفية ودلالية تتشابك مع مقاصد الهداية، وتنهض بوظيفة تفسيرية تعين القارئ على فهم العمق القرآني، واستيعاب أبعاده العقديّة والتربويّة. وتبقى نتائج هذه الدراسة قراءةً في تطبيقات النورسي لا حكماً قاطعاً على مجمل البلاغيين أو المفسرين، ويمكن تلخيصها في نقاط عدة منها:

إن وظيفة البيان عند النورسي تتجاوز الجانب الجمالي إلى أداة عقلية وتربوية في إيصال المعاني القرآنية إلى شرائح المتلقين كافة.

١- يُبرز النورسي إمكان توظيف البيان في خدمة المقاصد العقديّة والتربويّة، وهو مسلكٌ تشاركته التفاسير، وإن قدّمه النورسي بصياغة منهجية مكثّفة ضمن إشارات الإعجاز.

٢- يرى النورسي أن التمثيل وسيلة لربط المعاني المتفرقة وجعلها متماسكة ومقنعة بصرياً ووجدانياً، معتمداً على الخيال المنضبط بالحقائق.



- ٣- إنّ المجاز عند النورسي تأسيسي لا زخرفي فهو يُعيد توجيه المجاز من دلالة على الجمال إلى كونه من أبرز دلائل الإعجاز القرآني، مع التشديد على أنه لا يفصل عن الصدق والمعنى العقدي.
- ٤- إنّ الاستعارة التمثيلية عند النورسي عميقة التركيب: فقد استخدمها لبناء مشاهد ذهنية متكاملة، تمثل الحقيقة المجردة بطريقة مشهدية مؤثرة.
- ٥- جعل النورسي من الكناية وسيلة لدمج الخطاب الحسي بالعقلي، ووسيطاً بلاغياً بين العامة والخاصة، مع تأصيل واضح لمفهوم "الصدق المعنوي".
- ٦- يربط النورسي أدوات البيان بدور تربوي نفسي، خصوصاً في تمثيل المنافقين والضلال، وهو ما يجعل البيان عنده علماً للتركيب لا للزخرفة.

#### قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- ابن أبي الإصبع. المصري (١٩٩٥م). تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ، تحقيق: الدكتور حفني محمد شريف. الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. د.ط.
- ٢- ابن المعتز. العباس عبدالله (د.ت) ديوان ابن المعتز. لبنان: دار صادر، د.ط .
- ٣- ابن قتيبة. أبو محمد عبدالله مسلم (١٩٧٣م) تأويل مشكل القرآن. شرحه : السيد أحمد صقر. القاهرة: دار التراث. الطبعة الثانية .
- ٤- أبو قاسم جار الله الزمخشري (٢٠٠٩م). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. خرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا. لبنان: دار المعرفة. الطبعة الثالثة.
- ٥- أبو موسى .محمد محمد. (١٩٨٨م). البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري. القاهرة: مكتبة وهبة. الطبعة الثانية .
- ٦- إحسان قاسم. الصالحي (٢٠١٠م) نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي. مصر: دار سوزلر، الطبعة الأولى.



٧- أماد. كاظم محمد (٢٠١٨م) المحاجة الفكرية والفلسفية في برهنة حقائق القرآن الكريم. ، مصر: دار سوزلر. الطبعة الأولى.

٨- الأنصاري. فريد (٢٠١٧م) مفاتيح النور في مفاهيم رسائل النور. مصر: دار سوزلر. الطبعة الأولى.

٩- البوطي. محمد سعيد رمضان (١٩٩٧م) من الفكر القلب فصول من النقد في العلوم والاجتماع والأدب. الطبعة الثالثة. مصر: دار الفقيه.

١٠- الجرجاني. عبدالقاهر (١٩٩٥م) دلائل الإعجاز. تحقيق: د.التنجي. القاهرة: دار الكتاب العربي. د.ط.

١١- الجرجاني. عبدالقاهر. (د.ت). أسرار البلاغة ، علق عليه : محمود محمد شاكر. مصر: دار المدني. د.ط.

١٢- الرماني. أبو الحسن علي (١٩٧٩م) النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. مصر: دار المعارف. الطبعة الثالثة.

١٣- الزركشي. بدرالدين بن محمد (٢٠٠٦م). البرهان في علوم القرآن. ، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي. مصر: دار الحديث. د.ط.

١٤- السكاكي. أبو يعقوب (٢٠٠٠م) مفتاح العلوم. تحقيق : الدكتور عبدالحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

١٥- السيالكوتي. عبدالحكيم بن شمس الدين الهندي (٢٠١٦م) حاشية السيالكوتي على كتاب المطول للتفتازاني. باكستان- كراتشي: مكتبة المدينة. الطبعة الثانية

١٦- الطبري. محمد بن جرير (٢٠٠٠م) جامع البيان في تأويل القرآن. لبنان: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى .

١٧- عدمان عزيز. محمد (٢٠١٥م) مفهوم البلاغة عند بديع الزمان سعيد النورسي -قراءة في المصطلح وأبعاده القرآنية. مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية العدد ١٢ (٢)، ص ١٢٠-١٤٨.



- ١٨- العلوي .بجى بن حمزة(١٤٢٣هـ) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. الطبعة الأولى. بيروت: المكتبة العنصرية.
- ١٩- العمري . د.محمد (٢٠٠٢م) في بلاغة الخطاب الإقناعي. المغرب: أفريقيا الشرق. الطبعة الثانية.
- ٢٠- القزويني . جلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب (٢٠٠٣م).الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. ، لبنان: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى .
- ٢١- القيرواني.أبو إسحاق إبراهيم (١٩٥٣م) زهرة الآداب وثمر الألباب. الطبعة الأولى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٢- لطيفة الفارسي. محمد.(٢٠١٦م). الإعجاز البياني في القرآن الكريم عند بديع الزمان سعيد النورسي، مصر: دار سوزلر. الطبعة الثانية.
- ٢٣- المنتبي.أبو الطيب (١٩٨٣م) ديوان المنتبي. د.ط. لبنان: دار بيروت.
- ٢٤- النورسي .سعيد (٢٠٠٠م) الكلمات. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. مصر: دار سوزلر. الطبعة الثالثة.
- ٢٥- النورسي .سعيد (٢٠٠٩م). إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي. مصر: دار النيل للطباعة والنشر. الطبعة الأولى.
- ٢٦- النورسي .سعيد (٢٠٠٢م) صيقل الإسلام. تحقيق: إحسان قاسم الصالحي.مصر: دار سوزلر. الطبعة الثالثة.

### List of Sources and References Sources:

- 1- Ibn Abi Al-Isba' Al-Masry (١٩٩٥). Tahrir Al-Tahbir fi Sina'at Al-Shi'r wa Al-Nathr wa Bayan I'jaz Al-Quran. Edited by: Dr. Hafni Muhammad Sharif. United Arab Republic: Supreme Council for Islamic Affairs. First edition.
- 2- Ibn Al-Mu'tazz Al-Abbas Abdullah (n.d.). Diwan Ibn Al-Mu'tazz. Lebanon: Dar Sadir. First edition.



- 3- Ibn Qutaybah, Abu Muhammad 'Abdullah ibn Muslim. (1973). *Ta'wil Mushkil al-Qur'an* [Interpretation of the Difficulties in the Qur'an]. Edited by al-Sayyid Ahmad Saqr. Cairo: Dar al-Turath, 2nd edition.
- 4- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jar Allah. (2009). *Tafsir al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil* [The Revealer on the Realities of Revelation and the Core of Interpretations]. Reviewed and annotated by Khalil Ma'mun Shiha. Lebanon: Dar al-Ma'rifah, 3rd edition.
- 5- Abu Musa, Muhammad Muhammad. (1988). *Al-Balagha al-Qur'aniyya fi Tafsir al-Zamakhshari* [Qur'anic Rhetoric in al-Zamakhshari's Exegesis]. Cairo: Maktabat Wahbah, 2nd edition.
- 6- Ihsan Qasim al-Salihi. (2010). *Nadhra 'amma 'an Hayat Badi' al-Zaman Said al-Nursi* [An Overview of the Life of Bediüzzaman Said Nursi]. Egypt: Dar Sozler, 1st edition.
- 7- Amad Kazim Muhammad (2018) *Intellectual and Philosophical Argumentation in Proving the Truths of the Holy Quran*. Egypt: Dar Suzler, First Edition.
- 8- Al-Ansari, Farid (2017) *Keys to Light in the Concepts of the Risale-i Nur*. Egypt: Dar Suzler, First Edition.
- 9- Al-Bouti, Muhammad Sa'id Ramadan (1997) *From Thought to the Heart: Chapters of Criticism in Science, Sociology, and Literature*. Third Edition. Egypt: Dar Al-Faqih.
- 10-Al-Jurjani, Abdul-Qahir (1995) *Evidence of the Miracle*. Edited by: Dr. Al-Tanji. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi. First Edition.
- 11-Al-Jurjani, Abdul-Qahir (n.d.). *Secrets of Eloquence*, commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker. Egypt: Dar Al-Madani. First edition.
- 12-Al-Rummani, Abu Al-Hasan Ali (1979). *Anecdotes on the Miracle of the Qur'an, in Three Treatises on the Miracle of the Qur'an*. Egypt: Dar Al-Maaref. Third edition.
- 13-Al-Zarkashi, Badr Al-Din bin Muhammad (2006). *Al-Burhan fi Ulum Al-Quran*. Edited by: Abu Al-Fadl Al-Damiati. Egypt: Dar Al-Hadith. First edition.
- 14-Al-Sakaki, Abu Ya'qub (2000). *Miftah Al-Ulum*. Edited by: Dr. Abdul Hamid Al-Hindawi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition.
- 15-Al-Siyalkuti, Abdul Hakim bin Shams Al-Din Al-Hindi (2016). *Al-Siyalkuti's Commentary on Al-Mutawwal by Al-Taftazani*. Pakistan-Karachi: Al-Madinah Library. Second Edition
- 16-Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (2000 AD) *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. Lebanon: Al-Risala Foundation. First Edition.
- 17-Adman, Aziz, Muhammad (2015 AD) *The Concept of Rhetoric in the Thought of Badi' al-Zaman Sa'id al-Zaman Sa'id Nursi - A Reading of the Terminology and Its Qur'anic Dimensions*. *Al-Nur Journal for Civilizational and Intellectual Studies*, Issue 12 (2), pp. 120-148.



18-Al-Alawi, Yahya ibn Hamza (1423 AH) Al-Taraz for the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Truths of Miracles. First Edition. Beirut: Al-Anzi Library.

19-Al-Omari, Dr. Muhammad (2002 AD) On the Rhetoric of Persuasive Discourse. Morocco: East Africa. Second Edition.

20-Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Khatib (2003 AD). Al-Idah in the Sciences of Rhetoric: Meanings, Rhetoric, and Poetics. Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah. First edition.

21-Al-Qayrawani, Abu Ishaq Ibrahim (1953). The Flower of Literature and the Fruit of Minds. First edition. Cairo: Dar Ihya Al-Kotob Al-Arabiyyah.

22-Latifa Al-Farsi, Muhammad (2016). The Rhetorical Miracle of the Holy Quran by Badi' Al-Zaman Said Nursi. Egypt: Dar Suzler. Second edition.

23-Al-Mutanabbi, Abu Al-Tayyib (1983). Diwan Al-Mutanabbi. First edition. Lebanon: Dar Beirut.

24-Al-Nursi, Saeed (2000). Al-Kalimat. Translated by: Ihsan Qasim Al-Salihi. Egypt: Dar Suzler. Third edition.

25-Al-Nursi, Saeed (2009). Signs of Miracles in the Places of Brevity. Edited by: Ihsan Qasim Al-Salihi. Egypt: Dar Al-Nil for Printing and Publishing. First edition.

26- 6- Al-Nursi, Saeed (2002 AD) The Polishing of Islam. Edited by: Ihsan Qasim Al-Salihi. Egypt: Dar Suzler. Third Edition.

# JOBS



مجلة العلوم الأساسية  
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الثالث والثلاثون

٢٠٢٥ م / ١٤٤٧ هـ



مجلة العلوم الأساسية  
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية